

## الفصل الثاني عشر

### المستقبل المأمول

بدأنا هذا الكتاب بالسؤال: ما مستقبل نظام التنمية العالمي؟ والجواب الجاهز لهذا السؤال يأتي سريعاً: «لا أحد يعرف»، وينشئ هذا الجواب سلسلة من التحديات، وستؤثر الأفعال وحتى قرار عدم التصرف في المستقبل بعدة أشكال، فنحن لا نعرف المستقبل ولكن يجب أن نتصرف كما لو كنا نعرف.

ولذلك فمن المنطق أن نطور تفكيرنا عن المستقبل قدر الإمكان، ولقد قمنا بذلك في هذا الكتاب بتقسيمنا السؤال السابق إلى ثلاثة أسئلة يمكن التعامل معها وهي: إلى أين تقودنا التغيرات الحالية؟ ما المستقبل الذي نريده؟ ما مقدار الدافعية التي نملكها لتحقيق المستقبل الذي نؤمله؟ استكشف الفصل الثاني الاتجاهات طويلة المدى ونزعتها الواضحة، واتجه الفصل الثالث إلى قيمنا وأهدافنا ومفاهيمنا الديناميكية عن المستقبل. وبحثت الفصول اللاحقة في دافئتنا مركزة من خلالها على مواضيع معينة.

وهدف هذا الفصل هو إعادة تكامل العالم، فجميع الأنظمة العالمية الفردية التي بحثت في الفصول السابقة تتداخل بشكل قوي. ونبدأ بمراجعة التحولات الواسعة التي تصوغ العالم، والطرق التي تتفاعل بها ثم نتحول إلى الاهتمام ببعض السيناريوهات التي طورها الآخرون لنفكر في التغيير العالمي بشكل موحد.

وحتى بعد القيام بكل ما ذكر إلا أننا لا نزال غير قادرين على معرفة المستقبل، وسوف نواجه معاناة الحاجة إلى التصرف في وجه الغموض. ومهمتنا الأخيرة والمستمرة هي وضع فهمنا المنقح للاتجاهات والقيم ونقاط الدافعية في مسار عملي، وذلك بالضغط على أنفسنا لاتخاذ قرارات.

## التحولات العالمية المعاصرة

يقال أحياناً: إن الوضع المعاصر فيه الكثير من الشبه بالمرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، ونظام العالم - من السهل ادعاء ذلك - بعد الحرب الباردة يمر بأعظم وأسرع تغيير في تاريخه منذ أواخر أربعينيات وأوائل خمسينيات القرن الماضي.

ومثل هذا النقاش قاصر النظرة بالتأكيد، وربما الأدق هو القول: إن التنظيم العالمي يمر الآن بتحولات مشابهة لتلك التي اتسمت بها الثورة الصناعية، منطلقاً من إنجلترا في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر لتشمل كل العالم. وأكثر من ذلك أن بعضهم يرى أننا ندخل إلى مرحلة من التحول الدراماتيكي المماثل لانتهاء النظام الإقطاعي وظهور نظام الدولة في أوروبا في القرن السابع عشر ومن ثم عالمياً. وبعضهم يأخذ خطوة أكبر ويشير إلى أن الثورات التي تجتاح الإنسانية الآن تقارن بحركة الإنسان قبل عشرة آلاف سنة وتحولنا من مجموعات صغيرة إلى أناس منغلين في زراعة منتظمة.

قد تنظر كل حقبة إلى زمنها على أنه فريد من نوعه، ومن ثم قد تبالغ في مكانته بالتاريخ. ولنلق نظرة سريعة على بعض العناصر المحددة لمراحلنا المعاصرة المتحوّلة.

يمر العالم الآن بتغيير في أعلى منتصف منحنى ك ووصف الجزء الأسفل بجدارة بالانفجار السكاني > وبشكل أدق، فإنه حمل سلسلة من الانفجارات: أولاً في الدول المتطورة في المئتي سنة السابقة وفي النصف الأخير من القرن الماضي وإلى الدول النامية والتي ما زالت الصدمات بها تهز النظام إلا أن انخفاض الخصوبة العالمية كسب الآن زخماً عالياً ويتجه معظم العالم الآن إلى مرحلة جديدة بها القضايا المرتبطة بالسكان الهرمين تدعم تدريجياً وقد تحل بشكل كبير محل تلك المرتبطة بكبار السن. وبعض الدول السيئة الحظ ستهرم قبل أن تفتني.

والعولمة هي اتجاه مكثف لتغيير تقني، واقتصادي واجتماعي - سياسي يصوغ العالم منذ أيام الاستكشافات الأوربية وبناء الإمبراطورية الاستعمارية ويمكن بالطبع تتبعه إلى أيام ماركو بولو وجنكيز خان. إلا أنه من الصعب تصديق أن معدل النمو

الاقتصادي العالمي غير المسبوق تاريخياً للقرن العشرين وللتوسع الديناميكي للسيولة المالية العالمية في الربع الأخير من ذلك القرن، وتكاثر الروابط المبنية على الشبكة العالمية في العصر الحديث لم تضع أي تسريع مهم على تلك العملية. وأكثر من ذلك، إن الظهور الأولي للطبقة الوسطى العالمية، والمدفوعة في جزء كبير منها بالنمو السريع في الصين وحديثاً الهند قد يكون علاقة لتحول البنى الاجتماعية - السياسية العالمية والتي ستتحدى في الأهمية بروز أورربا العالمية في مدة الاكتشافات السابقة.

كما اتسم القرنان الماضيان بالتحويلات في نظام الطاقة العالمي، فمن الاعتماد تقريباً على الحيوانات والأخشاب إلى التحول إلى نظام يدفع بالفحم ثم من الفحم إلى اعتماد كامل على البترول والغاز، وسوف يشهد هذا القرن دون شك تحولاً مهماً آخر وحتى إذا كان من الصعب القول بتفاصيل هذا النظام القادم إلا أنه من المؤكد سيكون متصفاً باستقرار كبير.

وكثيراً ما أفسد الناس في الزمن الماضي بيئتهم المحلية محدثين ضرراً في أنظمتهم الاجتماعية ومنشئين نماذج من سوء التغذية والحروب، والشيء المذهل في المدة الحالية هو التغير العالمي الذي أحدثناه في البيئة، والصيد الجائر للسماك من المحيطات التي بدت كأن لا نهاية لها، وقطع وحرق الغابات الممطرة، وتفريغ الطبقات الصخرية المائية لعقود من الزمن فقط والتي امتلأت عبر ألفي عام مهيبين الظروف لطبقات متعددة من سطح التربة لتذهب أدراج الريح، والتقدم بثبات إلى مضاعفة ثاني أكسيد الكربون الجوي بمعية ارتفاع في درجات الحرارة العالمية.

وهناك العديد من التغيرات المدهشة التي حدثت في الأنظمة المذكورة سابقاً، تحول البشرية، والذي ربما يحصل في هذا العقد، من القالب الريفي بشكل رئيس إلى السكن المدني، وانتقال سكان العالم من ظروف الجهل بالقراءة والكتابة إلى عالم معرفي في القرن الأخير واحتمال كبير يجعل هذه المعرفة كونية في هذا القرن، والانتشار المستمر للديموقراطية في العالم وارتفاع معدلات الامتصاص الحراري إلى المستوى الذي جعل بعض الدول النامية تبدأ برؤية تحدي البدانة لسوء التغذية كمشكلة. واحتمال تحول الصين إلى دولة من أعظم الولايات المتحدة في عدة جوانب

في أواسط القرن، وفقدان آلاف اللغات العالمية والثقافات التي تحملها هذه اللغات وأيضاً ازدياد رفض الثقافات الأخرى لتهديد العولمة تهدد بزيادة قدرة المجموعات الصغيرة وحتى الأفراد على تحريك قوة مدمرة آلاف وملايين البشر الآخرين.

وباختصار قد تشير التحولات العالمية في الحياة البشرية في العصور الماضية القريبة بالمقارنة مع تلك التي تواجه البشر اليوم إلى الحاجة إلى مشهد تاريخي ولكن المشهد التاريخي في المقابل يدعم في الحقيقة وجهة النظر هذه.

### سيناريوهات دولية مدمجة

قد يتوقع الشخص بعد الاطلاع على التحولات العالمية الرئيسية التي ذكرناها وبعد النظر إلى التفاعل الواضح للجميع بينها أن عدداً كبيراً من الباحثين والمنظمات السياسة ستكرس اهتمامها لدراستها وتوقع نتائجها بشكل مدمج أو موحد، والمدهش أن هناك قلة نسبياً ممن حاول تحمل مسؤولية التوقع العالمي عبر نطاق مواضيع متعددة.

وتقوم الأمم المتحدة أحياناً بوضع تحليل يتناول أوجه متعددة لقضية ما، ويكون ذلك تحت عنوان «الاتجاهات الحرجة». وأصدرت وزارة الاقتصاد والخدمة والاجتماعية Global Challenge, Global Opportunity: Critical Trends in Sustainable Development لدعم قمة جوهانسبرغ عام 2002. وتتأرجح عادة الخطوط المفيدة لأطراف القضية المختلفة دون أن تكون متحدة بمعنى أن تفسر كيف تتفاعل أطراف القضية وتتشأن إجمالي المستقبل العالمي.

تميل معظم التوقعات المدمجة إلى أن تنتج جهداً لاستشراف المستقبل يمتد إلى البيئة وإلى النظام الاجتماعي السياسي أو كليهما. ولأن التوقع في أي من هذين الموضوعين يتطلب اهتماماً بالمحركات التقنية والسكانية والاقتصادية (وإلى نظامي الطاقة والزراعة على الأقل للتوقع البيئي) فإن هؤلاء الذين يمتد اهتمامهم إلى البيئة أو إلى النظام الاجتماعي – السياسي يوفرون بشكل خاص صوراً ذات نطاق واسع ومندمج للمستقبل<sup>(1)</sup>. ويسمح عادة مثل تعقيد هذا التوقع المدمج لجميع

الجهود بإنشاء سيناريوهات متعددة لتحديد تلك الاحتمالات. وتظهر معظم الجهود إلى المحاكاة الحاسوبية، وليس إلى ثراء السيناريوهات، والذي يجب أن يحوي مادة أساسية نوعية ولكن إلى تمويل لبعض الأساس النوعي والاستمرارية عبر النطاق الواسع الجوانب لجوانب القضية<sup>(2)</sup>.

وفي الميدان البيئي فإن تقارير IPCC أمثلة جيدة للتحليل المدمج<sup>(3)</sup>، عملت IPCC على مدخلات من أعمال مئات العلماء واستخدمت سيناريوهات لتصيغ تقاريرها، واستخدمت أنواعاً من أدوات المحاكاة لدعم التحليل، والعائلات الأربع للسيناريو للتقييم الثالث لـ IPCC والذي تنوي IPCC أن تستخدمها في تقريرها الرابع هي:

1. أ. النمو الاقتصادي السريع، انخفاض عدد سكان العالم بعد منتصف القرن، التغير التقني السريع، التقارب بين الأقاليم، القدرة الثنائية وزيادة التفاعل الثقافي والاجتماعي، انخفاض الفروق الإقليمية لدخل الفرد. ويوجد في عائلة 1. أ ثلاث مجموعات تمثل تقنيات طاقة مختلفة (وقود حجري مكثف، وقود غير حجري متوازن وسبق أن سيطر وقود غير حجري).

2. أ. عالم مختلف الخواص جداً، اعتماد ذاتي ومحافظة على الهوية المحلية، زيادة مستمرة في سكان العالم وتنمية اقتصادية، وتشتت في دخل الفرد.

ب. 1. عالم متقارب مع انخفاض في سكان العالم بعد منتصف القرن، تغيرات سريعة في الخدمات واقتصاد المعلومات، انخفاض في كثافة المادة وإنتاج تقنيات نظيفة وكافية المصادر، حلول عالمية للاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بما في ذلك تطوير المساواة.

ب. 2. حلول محلية للاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، زيادة مستمرة في سكان العالم (أقل من 2. أ)، مستويات متوسطة للتنمية الاقتصادية، تغير تقني أقل سرعة وأكثر تنوعاً من الموجودة في 1. أ و 1. ب.

لاحظ كيف أن كل عائلات السيناريو الموضحة تلامس العديد من عوامل التحولات العالمية المرسومة سابقاً وتمزجها في كتابها مجملتها مختلفة. وبعدها

المنظمة المركزيان في السيناريوهات المفصلة هما: (1) العولمة في مقابل التركيز البيئي. (2) التركيز الاقتصادي في مقابل التركيز البيئي.

ومماثل لذلك، مجموعة السيناريو العالمية (GSG)<sup>(4)</sup>. الذي دعا له معهد أستوكهولم للبيئة في عام 1995 ويناقش مواهب العديدين في إنشاء سيناريوهاتهم والتي تدخل في عمق الميدان البيئي والاجتماعي والسياسي. انظر على سبيل المثال،: Great Transition: (The Promise and Lure of the Times Ahead) (Ruskin, et al., 2002). وباختصار، فإن سيناريوهات GSG التي فصلها (Hammond 1998) أيضاً هي:

- سوق العالم: اختراعات تقنية سريعة، إصلاح ونمو اقتصادي، أسواق عالمية مندمجة، انتشار النجاح والسلام والاستقرار ولكن أيضاً انتشار عدم المساواة ونمو المشكلات البيئية.

- عالم محصن، فشل نمو الأسواق في مواجهة الأخطاء الاجتماعية والكوارث البيئية، والتقهقر إلى الوراء إلى داخل الدول والمناطق، واتساع الظلم، والصراع والاضطراب.

- عالم متحول، تتقاسم الدول القوة بشكل أوسع، ومستوى التعاون الاجتماعي يبدأ من القاعدة وعلى الرغم من أهمية الأسواق إلا أنها لا تحل محل الخيارات الاجتماعية المقصودة التغير الجوهري للأفضل في السياسة، والمؤسسات الاجتماعية، والبيئة.

استخدم تحليل بنموذج polestar من المؤسسة البيئية في أستوكهولم مع نموذج IMAGE من المؤسسة الهولندية للصحة والبيئة (RIVM)، ونماذج أخرى لدعم المشهد البيئي العالمي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (انظر، UNEP، GEO-3، 2002)، لإيجاد نوع من الدمج للقضايا المتعددة لذلك التحليل، وبني تحليل GEO-3 على السيناريوهات المتفاوتة لـ GEO المذكورة في الأعلى:

- الأسواق أولاً، وضعت الثقة في العولمة وعمليات الليبرالية الاقتصادية، الحكومات غير قادرة على التعامل مع القضايا الاجتماعية والبيئة.

- الأمن أولاً، تؤدي الاختلافات الكبيرة بين الدول والضغط البيئية إلى ظهور الصراع ويفصل الأغنياء والأقوياء أنفسهم عن المجتمع الواسع.
  - السياسة أولاً، تأخذ الحكومات مبادرات مصممة تجاه الأهداف البيئية والاجتماعية، ولكن الخطوات ليست دقيقة بما فيه الكفاية في مواجهة المشكلات.
  - الاستقرار أولاً، يظهر نموذج جديد. وتدعم القيم الجديدة والمؤسسات التغيير في السلوك والسياسات تجاه القضايا الاجتماعية والسياسية.
- تبنى عمليات GEO-4 التابعة لـ UNEP على السيناريوهات الأربع التي ذكرت سابقاً، وساعد نموذج المستقبل العالمي (IFs) على توفير محركات وبنية لهم.
- وأيضاً أصدر النظام البيئي الألفي (MA)، بتركيز مكثف على البيئة، للأمم المتحدة تقريره الأخير في عام 2005<sup>(6)</sup>. وعلى الرغم من أن الإصدار يؤكد على التقييم إلا أنه يشمل أيضاً سيناريوهات مستقبلية تتوافق بقوة مع تلك التابعة لعمليات IPCC وGEO-4 وهي تحديداً:
- المزاوجة العالمية، مكونة من كون عوالمنا وآخر مهتم بقضايا البيئة والعدالة واهتمام بالتنمية البشرية.
  - الترتيب من القوة، تنوع آخر من سيناريوهات العالم المحصن أو الأمن أولاً والمذكورة سابقاً.
  - تبني التنوع، تنمية محلية تناسبية مع المحيط، مداخل حساسة بيئياً.
  - الحديقة التقنية، التواصل العالمي مع التركيز التقني على مباشرة معقدة للإدارة البيئية ووفرة قوية لخدمات النظام البيئي.
- وفي المضمار الاجتماعي - السياسي تميل السيناريوهات إلى وجود عدة عناصر ذات طابع بيئي من المذكورة أعلاه، ولكن تؤكد أكثر على التنوع/ الغموض في أدوار اللاعبين المحتملين الرئيسيين. بدأت وكالة Hart-Rudman واسمها الرسمي، وكالة الولايات المتحدة الأمريكية للأمن القومي/ القرن الحادي والعشرين (1999م) في عام 1998 بوضع تقارير للحصول على ما وصف بأنه «أكثر قراءة مفهومة وبرعاية

الحكومة للأمن القومي الأمريكي لأكثر من خمسين سنة». وعلى الرغم من أن معظم تقرير الوكالة ينظر إلى قضايا محددة ومناطق جغرافية معينة، يرى أن المستقبل مجموعة متماثلة من العناصر إلا أنه يختم مرحلته الأولى من التقرير عن العالم القادم بشرح مختصر لأربعة سيناريوهات:

- سلام ديمقراطي، تسيطر النظم الديمقراطية، ليس هناك صراع أيديولوجي حاد، ومستوى التعاون السياسي بين الدول مرتفع، وبني السيناريو على افتراض نمو اقتصادي متوسط وثورة معلوماتية مستمرة، ولكن أيضاً يظهر عدم المساواة العالمية والتحديات الأخرى.

- الحماية والوطنية، تؤدي الكوارث الاقتصادية العالمية أو العوامل الأخرى إلى بروز الوطنية ومجموع القوى المناطقية، ويعاني العالم الثالث من الانخفاض الاقتصادي في مواجهة الهبوط التجاري والتدفق المالي، وتوجه الوطنية، والعرقية، والأصولية بعض السياسات وحتى الحكومات.

- انتصار العولمة، يسمح التطور السريع في التقنية والنمو العالمي الاقتصادي للدول النامية ببناء اقتصاديات أكبر من الموجودة في الدول المتطورة وهناك التزام واسع بدخول عادل وتنمية لرأس المال البشري ولحلول سلام وسياسات بيئية مستمرة.

- التقسيم والإضرار، قد يؤدي ظهور انتشار التقنيات الخطرة وثورة عمليات العولمة، والكوارث البيئية إلى تكون مثل هذا العالم. وتسقط العالمية، مع وجود قيود على التجارة، والتدفق المالي والمعلوماتي. وتنقسم عدة دول عرقياً أو ثقافياً أو دينياً. وأعاد الهجوم الإرهابي على المدن الأمريكية توجيه السياسة الأمريكية إلى منع حدوث هجوم آخر وبعيداً عن الارتباطات العالمية الواسعة ممهداً بذلك لانحدار حلزوني.

وأيضاً بدخولنا الحلبة الاجتماعية - السياسية فإن وحدة الدراسات للمفوضية الأوروبية (1999) تضع أيضاً خمسة مستقبلات ممكنة مع التركيز على أوروبا، ولا

تشمل هذه الدراسات الأسواق الناجحة (انتصار آخر لسيناريو العولمة)، وحركة المئة زهرة في الصين ليعبر الشعب عن رأيه (Hundred Flowers) (عولمة أقل نجاحاً ومتباينة مع زيادة عدم الرضا والخلافات)، المسؤوليات المشتركة (نجاح النموذج الأوروبي في القارة عموماً) المجتمعات الخلاقة (انخفاض الأثر الحكومي في أوروبا مؤدياً في النهاية إلى حكومة خلاقة ومجتمع متجدد)، جوار مشاغب (حروب عرقية، وإرهاب، والجريمة حول العالم)، ويمكن للقارئ أن يرى التشابه مع سيناريوهات Hart - Rudman<sup>(7)</sup>.

ومرة أخرى في المضممار الاجتماعي - السياسي وضع مجلس الاستخبارات الوطني للولايات المتحدة الأمريكية (NIC) والمسؤول عن تزويد حكومة الولايات المتحدة بتفكير إستراتيجي مدمج، تقريراً عن Global Trends 2010 (الاتجاهات العالمية 2010) (1997)، وتقريراً آخر عن Global Trends 2000 (2000)، وثالثاً في مشروعه لعام 2020 وسماه مسح المستقبل العالمي (Mapping the Global Future 2004). حدد التقرير الثاني التوزيع السكاني، والمصادر الطبيعية، والبيئة، والعالم، والتقنية والاقتصاد العالمي، والعولمة، والحكومة الوطنية والدولية، والصراع المستقبلي، ودور الولايات المتحدة بوصفها محركاً رئيساً، وينظر تقرير مشروع 2020 إلى هذه القضايا مرة أخرى ولكن يركز على العولمة بصفها محركاً مضاعفاً، كانت سيناريوهات المشروع كما يأتي:

- عالم دافوس Davos، يركز على العولمة ومتفائل في معظمه، ولا يفضل أن يحدد بعض الضغوط مثل عدم المساواة.
- سيطرة الولايات المتحدة Pax Americana. قيادة عالمية للتقنية وقيادة عالمية أكبر، وعلى وجه العموم هو سيناريو متفائل.
- الخلافة الجديدة، عالم يغلب عليه التفاؤل، بروز قائد ساحر في الشرق الأوسط والإسلام مههداً لاضطراب نظام مهم.
- دائرة الخوف، سيؤدي عدم الأمان العالمي المتجذري في الضغط الاقتصادي، بالإضافة إلى الإرهاب وأنواع العنف الأخرى إلى تقسيم العالم بدلاً من التعاون.

ومجموعة سيناريوهات NIC تتشابه كثيراً مع السيناريوهات الأخرى التي ذكرت سابقاً، وعلى الرغم من أن سيناريو الخلافة الجديدة له سمة الغموض ويؤكد على القضايا الثقافية بطريقة مختلفة عن المجموعات الأخرى. واستخدم نموذج المستقبل العالمي (IFs) لدعم مشروع 2020 ومقاييس سيناريوهات.

### السيناريوهات المدمجة: العناصر المشتركة

تميل عائلات السيناريو في الدراسة أعلاه إلى تحديد مجموعات متشابهة من الغموض الرئيس في رسمهم لسيناريواتهم وتتطابق بأشكال مهمة، وتظهر بعض أبعاد الغموض من تحليل لآخر وإلى حد كبير فإنه يمكن تصنيفهم باستخدام دراسة رموز السيناريو والذي بدأ برسم خطوطه الفصل الرابع.

#### 1- صياغة السيناريوهات الرئيسة:

- سرعة سير التغيير التقني و/ أو النمو الاقتصادي، تظهر جميع مجموعات السيناريو تفاوتاً داخلياً مع وجود واحد أو كل المحركات الرئيسة، وهذا قريب لمجموعة عالمية لصياغة الافتراضات، والحقيقة غير مفاجئة - فعلماء المستقبل المختلفون مثل Mark و Kahn Toeffler تأثروا دائماً بالتوجه التقني والاقتصادي وبالتجربة، ومن الصعب إيجاد متغيرات اجتماعية - سياسية أو بيئة ليست مرتبطة ومدفوعة بحصة الفرد من GDP.

- الغموض البيئي، وتكثر صياغة الافتراضات والتي تأخذ بقوة أو هشاشة البيئة في التحليلات طويلة المدى ولكنها تكون عادة ضمنية أكثر من تحليلات التقنية أو النمو. ويمكن رؤيتها بوضوح في سيناريوهات IPCC وأيضاً في مجموعة سيناريو العالم وفي مجلس عمل العالم للتنمية المستمرة، وتركز كثيراً سيناريوهات IPCC على الكثافة المادية للاقتصاد وسمة نظام الطاقة.

#### 2- السلوك العالمي، الدولي، الإقليمي: العولمة والثقافة:

- مستوى العولمة (ويمكن القول بالاختلافات الثقافية)، مثلما هي الحال مع التغيير التقني والنمو الاقتصادي فإن جميع مجموع السيناريوهات، القربية

منهما، تضع افتراضات مختلفة عبر السيناريوهات مع الأخذ في الحسبان لدى العولمة، وتظهر مجموعة صغيرة أيضاً إلى دور الاختلافات الثقافية المناطقية مثل مقارنة (la Friedman) 1999 في The Lexus and the Olive Tree. وتحتوي مجموعة سيناريو تقييم النظام البيئي الألفي على أوضح فصل بين التأليف العالمي السابق واللاحق مع التنوع المتكيف.

- التعاون الدولي أو انعدام التعاون، تقدم العديد من مجموعات السيناريو تفاوتاً في سلوك الولايات المتحدة، وأوروبا، والصين، وفي بعض الأحيان لاعبين/آخرين في حدود سياسة فردية أو متعددة الأطراف.
- توزيع الدخل، أبعاد التفاوت الأساسي في السيناريوهات شائع جداً بين المجموعات والاهتمام الموزع رئيس بين الدول، ويمكن أيضاً أن يكون داخل الدولة الواحدة ويعامل في العديد من التحاليل بوصفها امتداداً منطقياً للافتراضات عن العولمة (تنشئ عادة العولمة توزيعاً غير عادل أو تثري تقارب السعر للمستويات الاقتصادية، ويعتمد ذلك على الفهم المنظمي لمنشأ السيناريو).
- الوطنية وغيرها من الصفات، تنظر بعض السيناريوهات السياسية العالمية إلى عمق الشعور الوطني، ومقدار التدين، أو الهويات الأخرى أو الأيديولوجيات، ويمكن أن يكون ذلك جزءاً من العولمة/ مجموعة السيناريو الإقليمي، ولكن يمكن أن يكون أيضاً منفصلاً.

### 3- سلوك الدولة، الإقليمي، العالمي: الأبعاد الأخرى.

- قوالب السكان، تعرف عادة مجموعات السيناريوهات المهتمة بالبيئة بدائل المستقبل السكاني، وأصبح هناك تقارب أساسي في الافتراضات، ومن ثم التوقعات عبر التحاليل السكانية.
- نجاح الحكومة، يكون نجاح أو نوعية الحكومة في بعض السيناريوهات متغيراً وفي بعض التحاليل يتفاوت حجم الحكومة.

- ترتيب القوة العالمية، تنظر بعض السيناريوهات إلى السياسات العالمية مفرقة بوضوح توزيعات قوة المستقبل الممكنة.

4- سلوك القوة:

- معظم مجموعات السيناريو المدمجة لا يوجد بها العديد من افتراضات عوامل حاسوبية مساندة معينة. وهذا لسوء الحظ؛ لأن معظم الاهتمام بسلوك العوامل حاسوبية ذات علاقة قوية بتحليل السياسية حول قضايا محددة، وبما أن تطوير السيناريو المدمج أصبح بازدياد يدمج مع تحليلات السياسة وسوف يكون، فإن الاهتمام بعوامل حاسوبية سيصبح أكثر شيوعاً في إنشاء السيناريوهات المدمجة وفي استقراء الدافعية فيهم.

5- غير متوقع:

تمتد بعض السيناريوهات لميزتها المحورية إلى أحداث غير متوقعة ولكن ممكنة نظرياً، من الأوبئة إلى تصادم النيازك بالأرض إلى ثورات تقنية معينة، وباختصار ومناسبة فإن غير المتوقع «موجود في كل مكان».

يقوي عموماً هذا التحليل السريع لمجموعات السيناريو المدمجة منهجية شجرة السيناريو في برنامج IFS (انظر مرة أخرى إلى الفصل الرابع لقراءة مقدمة موضوعه) وأهمية تعليمات عناصر السيناريوهات الجاهزة الموجودة للتحميل إلى شجرة السيناريو. كما هي الحال من التحقق من السيناريوهات المعدة سابقاً أو عناصر السيناريو من التعليمات، ويمكن لمستخدم السيناريو أن يخزن السيناريو المنشأ مع الشجرة إلى التعليمات للاستخدام المستقبلي.

يوضح الشكل 1 - 12 (باستخدام متصفح الويندوز) أعلى مستوى من التفاصيل في بنية سيناريو التوجيه لبرنامج IFS ولاحظ أن التعليمات والتعليمات الفرعية تتوافقان تقريباً مع تصنيفات شجرة السيناريو، وتكونان أكثر قرباً لمكونات السيناريوهات التي ناقشناها في هذا الفصل والفصول السابقة: صياغة مكونات حول التقنية والبيئة، والعوارض في مستوى سلوك القوة للشركات والحكومات والمنازل الأسرية، والمفاجآت وغير المتوقع، وفهم الروابط العرضية الرئيسة.

بالإضافة إلى أن سيناريو تعليمات يدعى مجموعة سيناريو العالم المدمج يشمل تعليمات ثانوية مع مجموعات سيناريو من عدة مشاريع نوقشت سابقاً في هذا الفصل بما في ذلك IPCC و UNEP GEO مشروع 2020. على سبيل المثال، يظهر النقر على UNEP GEO ملفات سيناريو يدعى الأسواق أولاً، السياسة أولاً، والأمن أولاً، والاستقرار أولاً، تحتوي هذه الملفات على تحديدات لشجرة السيناريو والتي توازي السيناريوهات الأربع المطورة من مجموعة سيناريو العالم وعملية UNEP GEO (8) وإذا تم اختيار ملف الأسواق أولاً وفتح، فإنه سيملاً شجرة السيناريو بمجموعة مناسبة من المحركات. ثم اختر اشرح السيناريو من سيناريو على قائمة الشجرة لشرح شفهي للسيناريو.

وخذ خطوة أخرى للأمام، يمكن لتحديدات السيناريو في توجيهات IFs أن تضيف لبعضها بعضاً، لذلك فبعد تحميل سيناريو الأسواق أولاً المصاغ فمن الممكن الانتقال إلى التوجيه السكاني تحت عالمية مناطقية وسلوك دولة لإضافة سيناريو سكان عالمي خصب وعال، واذهب إلى ملف AIDS تحت مفاجات ومواضيع مختلفة سترجع مجموعة من الافتراضات عن معلومات أوسع عن وباء AIDS/HIV هذه المجموعات الاعتبارية هي لمواضيع غير مثيرة ولكن المستخدمين المختلفين سوف يتعرفون على مجموعات مفيدة مختلفة لتحليلهم.

### بناء مستقبل عن طريق اتخاذ القرارات

يمثل إصرار المشاركين في مؤتمر ريو عام 1999 التفكير المحاكي لقضايا التنمية البيئية والاجتماعية - الاقتصادية الاعتراف المعاصر بأن كل القضايا الموجودة على قائمة أعمال العالم مترابطة، وفي الفصول السابقة فصلنا الاهتمام بقضايا تركز على التنمية البشرية والاستقرار من قضايا النمو والمساواة وأيضاً الأمة والسلام.

والآن جاء الوقت الذي تتأمل فيه التداخل الجوهرية لهذه القضايا، وأن تسأل نفسك عن الصياغة المفهومة للمستقبل الذي تتوقعه وتأمل أن تراه يتحقق في العقود القليلة القادمة، وهذا الكتاب، كما أشار في مقدمته، يتركك مع تمرين وليس مع رؤية.

← خذ وقتاً لتضع خطوط قصة - لتنشأ سيناريو - للعالم الذي تود أن تراه بعد خمسين سنة ( إذا كنت طالباً جامعياً فإن هذا الوقت سيسئولي على جميع مدة حياتك العملية). إلى أين تعتقد أن التغيرات تقودنا؟ ما هو المستقبل الذي تريد أن تراه؟ وهذا يعني ما الشيء الذي يهمك؟ وما أهدافك مع الأخذ في الحسبان هذا الاهتمام؟ كيف تضع الأمن، والسلام والنمو، والمساواة والتقدم والاستقرار، والقيم الأخرى التي تتمسك بها؟ ما الدافعية التي لدى الإنسانية لإيجاد المستقبل الذي يريده؟ ما الخطوات المحددة التي يجب أن تؤخذ؟ وما ثمن اتخاذ هذه الخطوات؟.

← اقتصادياً، هل تتوقع وترغب في قوة التجارة الحرة والتدفق المالي، واستقرار في هذه الاتصالات، أو تحرك العالم إلى اكتفاء ذاتي أكبر في الدول والمناطق؟ وبشكل آخر، هل سيكون العالم أفضل إذا قويت عولة التجارة والتدفق المالي أو أن الأفضل العكس؟ بالنسبة إلى البيئة، هل ترى ازدياداً في التدمير البيئي أم أن التقنية وأسلوب المعيشة قادران على إصلاح المشكلات البيئية المتعددة؟ هل ترى ضرورة وجود نظام بيئي عالمي أساسي، مداخل دولة - محددة، خطوات أساسية، رعاية للتقدم التقني؟ ما الاحتمال؟ وماذا تتوقع أن يكون العد التقريبي لسكان العالم؟ هل سيكون الغذاء والطاقة كافيين، أم سترتفع الأسعار عالياً وينقطع التموين الغذائي؟ هل ستتحقق أهداف الألفية للتنمية. وما الخطوات التي تود أن تراها تؤخذ لتسهيل تحقيق هذه الأهداف؟.

يمكنك استخدام المحاكاة الموجودة في برنامج IFS لمساعدتك على تطبيق التمرين في هذا الفصل، وهناك الكثير الذي لا يحتويه نظام المحاكاة وسيطلب ذلك منك أن تستفيض في سيناريوك أبعد من برنامج IFS وأن تستخدم النموذج بإبداع، وعلى سبيل المثال، النموذج لا يسمح لك بإدخال مؤسسات عالمية أو مناطقية خاصة بالأمن، أو الاقتصاد، أو البيئة، ولا يعرض بوضوح الإقصاء . أو حتى السلوك الغذائي لمجموعات الهوية والتي تبنى أحياناً على العنصر أو العرق، أو الدين، وهو موضوع نقاش كأقوى قوة محطمة عالمية معاصرة.

ويسمح لك برنامج IFs، كما رأينا في الفصول السابقة وهذا الفصل، بإدخال نطاق واسع من الافتراضات والعوارض؛ لكي ندرس العالم كوحدة مندمجة عبر تقسيماته السكانية العديدة وأنظمتها المتفاوتة البشرية والمادية، وقد تحتاج إلى أن تعود إلى الفصل الخامس وحتى الحادي عشر لتسترجع القضايا التي عرضت.

والنقطة التي نبدأ منها التمرين من الأرجح أن تكون إلى أين تظن أن العالم يتجه؟ فكر في الاختلافات بين الافتراض الأساسي وتوقعاتك، ارسم سيناريو باستخدام IFs يوضح «افتراضك الأفضل» الآن مع الاهتمام للتطورات التي ستحدث في الخمسين سنة القادمة، وهذا يعني أنك قد تحتاج إلى أن تنشأ افتراضك الأساسي الخاص بك ثم قيم قيمك أنت. ما هي سمات العالم في الخمسين عاماً التي تحمل أهمية كبيرة لك؟ ما مخرجات المتغيرات التي تريد أن توليها اهتمامك؟ والخطوة اللاحقة أن تبدأ بالتفكير في نقاط الدافعية لديك.

إحدى الطرق لأداء التمرين أن تضع افتراضك الأساسي وتتبعه بسيناريوهين متطرفين — الأكثر تفاؤلاً والأكثر تشاؤماً عن المستقبل الذي تعتقد أن له مصداقية، فتحدد بوضوح التغيرات والتفاوت في الفهم العرضي الذي يفرق بين السيناريوهين، يجب أن يساعدك السيناريو المتفائل في تحديد الخطوات التي قد توصي بها، وقد يساعدك السيناريو المتشائم على معرفة تلك التي يجب عليك تجنبها، وإذا كنت حذراً في هذه العملية فقد تجد خلال إنشائك سيناريوك المتفائل، أن بعض العوارض حصلت على نتائج إيجابية في جانب من النموذج ولكن لها نتائج سلبية في جانب آخر. فكر في المبادلات وتكلفة العوارض.

لا يمكنك صياغة العالم الذي تريده، سواء مستقبلك الشخصي أو العالم من حولك، إلا إذا تصورته أولاً وبدأت برسم طريق إليه والقرار في ظل الغموض ليس سهلاً، نحن نأمل فقط بتعريف قيمنا، وتحديد نقاط الدافعية المهمة ومن ثم أخذ قرارات تكون الأقرب لتحقيق أهدافنا، وليس هناك سبيل لتجنب التحدي: لدينا مستقبل لنصوغه.

## ملاحظات

- 1- IEA, 2003 (The International Energy Agency) كتاب عن الطاقة إلى عام 2050 يفحص العديد من جهود السيناريو المدمج، وخاصة تلك التي تربط بمفترق طرق الطاقة - البيئة. وبالمثل توفر دراسة Hart-Rudman نقداً جيداً جداً لأكثر تحليل سيناريو مدمج إلى وقت طباعته، وبخاصة تلك التي بها تركيز على المستقبل الاجتماعي - السياسي.
- 2- تقييم دراسة مفيدة قام بها المركز العالمي للدراسات المتكاملة (ICIS, 2000) للوكالة الأوروبية للبيئة لتحليل السيناريو والنمذجة المطبقه له، وتحدث هذه الدراسة جهوداً قام بها Dale S. Rothman مع التركيز على سيناريوهات البيئة.
- 3- انظر <http://www.ipcc.ch>; يناير 16, 2004.
- 4- انظر <http://www.gsg.org> يناير 16, 2004.
- 5- انظر <http://www.seib.org/polestar/project.html> يناير 16, 2004.
- 6- يزودنا مجلس العمل العالمي للتنمية المستمرة (1997، 1999 و2000 بسيناريوهات مدمجة إضافية مع تركيز بيئي. انظر إلى 185، (2003 - IEA 179).
- 7- طور مشروع الألفية بجامعة الأمم المتحدة العديد من السيناريوهات بما في ذلك (1998 ACUNU كما وصف في 186: IEA, 2003-190) وCybertopia.
- (تجارة حرة، عولمة، وتقنية قوية) و Rich Get Richer (انعدام المساواة عالمياً والمشكلات البيئية)، Passive Mean World (حواجز في وجه التجارة والاتصالات الأخرى) و Trading Places (تتقدم دول مثل الصين للأمام).
- 8- ويحتوي ملف آخر في كتيب سيناريو العالم المدمج على سيناريو استقرار على مدى طويل من مشروع TERRA (Hughes and Johnson, 2005) وأيضاً مجموعة من مكوناته.